حول ديوان قديم لنزار قباني

تجربتي شعرية جديدة ...

(« قالت الى السمراء » هو اول ديوان للشاعر نزار قباني ، صدر منذ خمسة عشر عاما وحظي باقبال شديد . وسوف تصدر الطبعة الثانية من هذا الديوان قريبا ، ولكن بعد ان اجرى المؤلف على قصائدها تعديلات هامة وتنقيحات كثيرة .

ونحن ننشر هنا ، على سبيل المثال ، قصيدة « ساقان » كما نشرت في الطبعة الاولى ، وكما ستظهر في الطبعة الثانية ، داعين النقاد والقراء الى ابداء رأيهم في هذه التجربة الشعرية الجديدة التي ربما كان نزار قباني اول شاعر قام بها ..)

ساقان (١)

سيري ففي رجليكِ نهرا أغاني
أطرى من (الحجاز) و (الاصبهاني) !
صبّيتي ... نايان ... ام معزفانِ ..
شُدّا الى ساقيك منذ الزمانِ ...
غيبي ... فقد صيّرتني كالدخانِ ! ...

*

ما تحت هذا الجوربِ الارجواني ؟ ..
حريرُ سلاّلين .. ام بحرَتانِ ؟ ..
من اشقرارِ النور .. مصنوعتانِ ...
تلاّ طراوات .. دمي يشربان ..
آمنت بالعاج . وبالخيزُران ..
ساقان .. حوضا زنبقٍ مزهرانِ ..
وغرستا فلٍّ .. بشقر الاواني
كما استحمّت في الضحى .. سروتانِ
كالأبيض الزحلي .. عبرَ الخوانِ
مثل نهورِ الضوء .. ملفوفتانِ

*

تغنّجي في الدرب .. تُفدى اللتان
إيقاع موسيقاهما ... (كالبيان)
ساقانِ .. ام من مخملٍ جدولانِ
يرحمني الله .. فقد أغمتاني
آمنت بالعاج وبالخيزرانِ

*

ساقاكِ يا شقراء ريحانتانِ
بالعطر ، بالأصباغ .. مغسولتان
ساقيتا غيمٍ شذىً تدلقان
ساقاكِ ... من ساقيكِ بي آهتانِ
واحدةٌ تردي .. فكيف اثنتانِ ؟

ساقان (٢)

سيري ، ففي ساقيكِ نهرا أغاني
اطرى من (الحجاز) و (الاصبهاني)
بكاء سمفونية ـلوةٍ
يغزلها هناكَ قوّسَاكمانِ
أنا هنا ... متابعٌ نغمةً
قادمةً من غابة البيلسانِ
انا هنا .. وفي يدي ثروةٌ
عيناكِ .. والليل .. وصوت البيان
أسمعُ موسيقى سماويةً
تجيء من لا حيث .. من لا مكان
لاتقطعي الايقاع .. لا تقطعي
ودمّري حولي حدود الثواني
وأجري في جرح جرحي .. أنا
لشهوتي صوتٌ .. لجوعي يدانِ

*

اليوم أصبحنا على ضجّةٍ
قيل اختفت من جرحنا سروتانِ
قيل اختفت اطول صفصافةٍ
أطول ما في السفح من خيزرانِ

*

سارقةً اغنى حواكيرنا
سارقةَ البلباب والسنديان
مدينتي . قد ضيّعت نفسها
وهاجرت مع الحرير اليماني
وودّعت تاريخ تاريخها
وضيّعت زمانها من زمانِ
وداعبت نهداً .. كالعوبةٍ
تصيح .. ان دغدغها إصبعان
نهداً لجوجاً فيه تيه الذرى
وما لدى ربّيَ من عنفوانِ
مدينتي .. لم يبق شيء هنا
لم ينتفض .. لم يرتعش ... من حنان
سيري فاني لم ازل مُنصتاً
لقصّةٍ ... يكتبها جوربانِ
نحن انسجامٌ كاملٌ .. واصلي
عزفكِ .. ما اروع صوت البيان !